

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فالأولى ثمان كلمات والثانية تسع ونحو ذلك أما إذا طالت الثانية عن الأولى طولا يخرج عن الاعتدال فإنه يستقبح حينئذ ووجهه في حسن التوصل بأنه يبعد دخول القافية على السامع فيقل الالتذاذ بسماعها .

والمرجع في قدر الزيادة والقصر إلى الذوق .

المرتبة الثانية أن تكون القرينة الثانية أقصر من الأولى .

قال في المثل السائر وهو عندي عيب فاحش لأن السمع يكون قد استوفى أمدّه من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيرا فيكون كالشيء المبتور فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها وفيما قاله نظر فقد تقدم في قوله تعالى (إذ يريكم ا في منامك قليلا) الآيتين أن الأولى عشرون كلمة والثانية تسع عشرة بل قد اختار تحسين ذلك أبو هلال العسكري في الصناعتين محتجا له بكثرة وروده في كلام النبوة كقوله للأنصار إنكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع وقوله المؤمنون تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم وقوله رحم ا من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

الحالة الثانية أن يزيد السجع على سجتين ولها أربع مراتب .

المرتبة الأولى أن يقع على حد واحد في التساوي وهو مستحسن وقد ورد في القرآن الكريم بعض ذلك كقوله تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود) فهذه السجعات الثلاث مركبة من لفطتين لفطتين